أثر Athar
الأسبوعية، العدد (144)، الخميس، 29 أكتوبر 2026م

نزوح إلى طويلة
هروباً من الجوع

محمد صالح

اللوحة من أعمال الفنان: محمد عثمان حقّي.

في مطلع شهر أغسطس الماضي، أصدرت الإدارات المدنية التابعة لحكومة تحالف تأسيس في نيالا والفاشر وزالنجي وكتم، قرارات مُتتالية تقضي بمنع نقل محصولي الذرة والدخن إلى خارج حدود الولاية. ووفقاً للقرار الذي أصدره صلاح الدين محمد إسماعيل، أمين أمانة الحكومة ورئيس الإدارة المدنية في ولاية جنوب دارفور، تصل عقوبة نقل الذرة إلى السجن والغرامة 4 ملايين جنيه ومصادرة الوسيلة الناقلة. وفي 8 أغسطس الماضي، أصدر مكتب الغرفة التجارية التابعة للسلطة المدنية بمدينة قولو، الخاضعة لسيطرة حركة تحرير السودان جناح عبد الواحد محمد نور، قراراً بمنع نقل العيش إلى خارج الدائرة حتى إشعار آخر.

تجاوز الأمر حدود الإدارات المدنية وقرارات منع نقل محصولي الذرة والدخن إلى خارج حدود الولاية. وفي 26 أغسطس الماضي، دعا رئيس مجلس وزراء حكومة السلام الموالية لتحالف تأسيس محمد حسن التعايشي، الأمينَ العام للأمم المتحدة، إلى اتخاذ تدابير استباقية لمواجهة مخاطر اتساع رقعة أزمة الغذاء، والمجاعة في السودان.

تحمل هذه القرارات والإجراءات تحذيرات من أزمة غذائية أو مجاعة متوقعة، في إقليم دارفور؛ إذ إنه فوق تداعيات الحرب على الزراعة والرعي والتجارة لثلاث سنوات، ها هو ذا يعاني موسم جفاف هذا العام، أدى إلى ضعف إنتاج المحاصيل في الإقليم، الذي يعتمد جل إنتاجه الزراعي على الزراعة المطرية.

وأجبر الجوع في مطلع شهر سبتمبر الماضي آلاف الأسر على النزوح من مناطقها إلى مناطق مستقرة، تتدفق فيها المساعدات نسبياً. وبحسب إحصائيات الناطق الرسمي لمنسقية النازحين ومكتب الشؤون الإنسانية، وصل إلى طويلة بولاية شمال دارفور خلال الفترة من سبتمبر حتى أكتوبر الجاري 6191 نازحاً يمثلون 1169 أسرة. وتقع طويلة تحت سيطرة جيش تحرير السودان جناح عبد الواحد محمد نور، وتعد مستقرة نسبياً، حيث لا توجد فيها مواجهات عسكرية.

من نيران الحرب إلى المجاعة

بدأت رحلات نزوح الأسر الجماعية بعد فشل الموسم الزراعي للعام 2026، في مناطق مختلفة في إقليمي دارفور وكردفان، ونفاد ما تبقى من المخزون الغذائي وانعدام فرص العمل، هذا بجانب توقف التدفقات الغذائية التي تقودها مبادرات غرف الطوارئ والمنظمات في بعض المناطق.

ووفق المقابلات التي أجرتها «أتر»، فإن معظم النازحين الذين وصلوا إلى طويلة يقطنون في مناطق وقرى شمال دارفور مثل محلية كورما، ودار سميات، وأم زور، وطرة، ومحلية كتم، ومحلية الكومة، ومنهم آخرون نزحوا من الأبيض وغبيش والدلنج والفولة

بإقليم كردفان، كما أن غالبية النازحين الذين وصلوا إلى طويلة من فئة النساء والأطفال وكبار السن.

«نحن أول حاجة دايرين لينا حاجة عشان ناكلو»، تقول حواء محمد في حديثها لـ «أتر»، وهي أم لخمسة أطفال فقدت زوجها جراء الاشتباكات في مدينة الفاشر قبل سقوطها في قبضة الدعم السريع. وفي رحلة نزوحها الطويلة من معسكر أبوشوك في مدينة الفاشر إلى دار سميات التابعة لمحلية كورما، ومن ثم إلى طويلة، عانت حواء التي لا تعرف مهنة غير الزراعة تقتات بها، من تداعيات الجفاف. تقول: «تعرضت زراعتنا للجفاف، وطوال هذا الموسم، هطلت الأمطار ثلاث مرات فقط في دار سميات، وهي المصدر الوحيد الذي نعتمد عليه لمعاش أطفالنا».

وصلت حواء إلى طويلة وهي لا تملك شيئاً، ومعها كبار سن ومرضى وأطفال يحتاجون إلى رعاية خاصة، نزحوا بحثاً عن الغذاء بعد أن تقاصرت آمالها الزراعية هذا الموسم في دار سميات، التي تقع في الجزء الشمالي الشرقي من مدينة الفاشر وتتبع إدارياً إلى محلية كورما، وتحدها من الشمال والشمال الشرقي محلية مليط وريف الكومة، ومن الغرب محلية كتم، وتمتاز بأراضٍ خصبة تصلح لزراعة الذرة والدخن والفولّ السوداني.

وبدورها قطعت فرحات عبد الله مسافات طويلة بدابتها حتى وصلت إلى طويلة، وكانت قد نزحت إلى طرة من الفاشر التي كانت تقطنها، بعد أن اشتدت وتيرة القصف على المدينة قبيل سقوطها. تقول فرحات في حديثها لـ «أتر»: «أنا مُزارعة، وزرعت في طرة، لكن فشل الموسم الزراعي في السنة الجارية لقلة الأمطار، لذلك انتقلت من طرة قاصدة طويلة لأستفيد من المساعدات التي تقدمها المنظمات هناك، لكني لم أستطع تأمين تكاليف الرحلة حزمة واحدة، خاصة أن معي أطفالي. قطعت هذه المسافات بأقدامي وتركت الحمار ليحمل أولادي الثلاثة، ومن ثم توقفنا في قوز النعيم لنأخذ قسطاً من الراحة ولنجد من يساعدنا بأي طعام نتناوله، وبحمد الله وجدت المساعدة من بعض أهلي بقدر ما يملكونه حتى وصلت إلى طويلة في 12 سبتمبر الماضي». واصفة حالها تقول فرحات: «المسكين بستلم قدر البيدوه، والشحاد قراره مافي إيده».

من كردفان إلى طويلة

25 يوماً قضتها حليمة إدريس وهي على ظهر عربة كارو قادمة من خور طقت، على ضواحي الأبيض حاضرة ولاية شمال كردفان، إلى طويلة في شمال دارفور، مروراً بالنهود وأم كدادة والطويشة التي استقبلت آلاف النازحين الفارين من الفاشر، ومن ثم إلى شنقل طوباي، في رحلة قاسية ومحفوفة بالمخاطر. وفور وصولها إلى طويلة في 16 سبتمبر الماضي، وضعت ابنتها حملها في

أحد مخيمات المحلية، وهي في الشهر السابع. تقول حليمة: «لم أسافر بهذا الطريق من قبل لكن ما العمل؟ فإما تنتظر الجوع يفتك بك أو تسافر لتلقى ما ينتظرك في الطريق». وأضافت: «نزلنا في العراء ولم يكن الإيواء هو الشغل الشاغل، لكن عندما بدأ الطلق، نقلَنا الأهل إلى مخيم النازحين وسكنّا في أحد منازلهم حتى أنجبت ابنتي».

وتقول لمراسل «أتر»: «نحن في وضع صعب للغاية، نقضي حاجتنا في العراء ولا نمتلك ظلاً لندخل فيه رؤوسنا، استخدمتُ ثيابي لنصنع بها ظلاً للأطفال ليقيهم حرارة الشمس نهاراً وزمهرير البرد ليلاً، لكن أتركْ كل هذا جانباً، فالأولوية حالياً للأكل والشرب».

ومن محلية غبيش بغرب كردفان، نزح محمود عبد الله مع أسرته التي تتكون من 7 أفراد إلى طويلة. يقول محمود في حديثه لـ «أتر»، إن رحلته استغرقت أسبوعين كاملين ليصل إلى طويلة، في 18 سبتمبر الماضي، مروراً بخزان جديد ومرشنج ثم ليبا ومنها إلى دربات فطويلة. يخبر محمود أن ما دفعه إلى النزوح هو فشل الموسم الزراعي في غرب كردفان، إذ لم ينبت المحصول الذي زرعه وليس لديه مصدر دخل آخر يؤمن به تكاليف الأكل والشرب لعياله. وأضاف: «بعد أن رأيت علامات فشل الموسم الزراعي في غبيش دخلت الغابة وبدأت العمل في كمائن الفحم، وكان معدل إنتاجي في الأسبوع يتراوح ما بين 8 و 10 جوالات فحم، كان الأمر جيداً في البداية، لكن بعد أسبوعين ظهرت جماعات مسلحة طالبتنا بدفع الضرائب، وأحياناً تهددنا بالسجن والغرامة فتركت الأمر».

يقول محمود: «نحن ننتظر رزق الله، لا أمتلك شيئاً، والحمد لله هناك شباب من فاعلي الخير يقدمون لنا يومياً وجبة الفطور، وهي إما من الأرز أو العدس أو كبسة المكرونة». وبخصوص انعدام فرص العمل قال محمود: «يمكنني الاشتغال في أي عمل مقابل توفير معاش أولادي لكن لم أجد فرصة».

الأحوال في طويلة

طويلة هي واحدة من محليات شمال دارفور، وتعد حالياً من المدن التي تضم أكبر معسكرات للنازحين داخلياً. أُسست جميع هذه المعسكرات بعد أن أعلنت حركة تحرير السودان جناح عبد الواحد محمد نور موقف الحياد من الحرب الجارية، وبدأت تستقبل في أراضي سيطرتها آلاف الأسر الفارة من نيران الحرب. وتستضيف مدينة طويلة وحدها 4 معسكرات «رواندا، طويلة حلة عمدة، معسكر برقو، دبة نايرة». ووفق إحصائيات مكتب الشؤون الإنسانية بطويلة التابع لحركة تحرير السودان للعام 2025 فإن معسكرات طويلة الأربعة تضم «489435» فرداً.

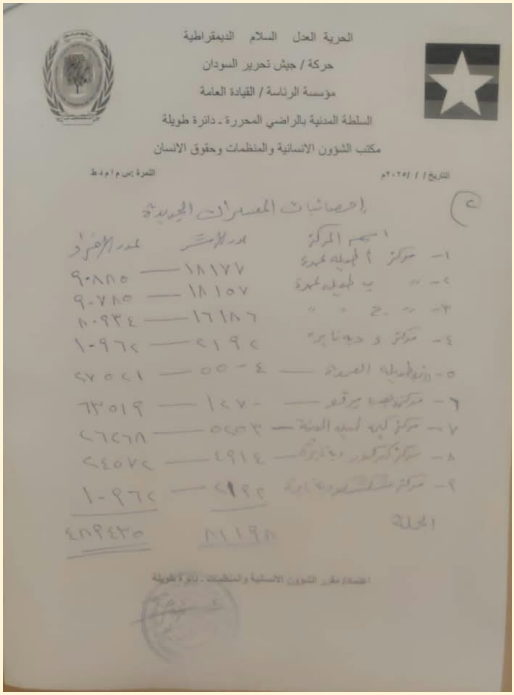

لكن الأحوال في طويلة ليست على ما يرام، بحسب حديث محمد عمر، وهو اسم مستعار لمتطوع في غرف طوارئ طويلة قال لـ «أتر» إن النازحين ما زالوا يواجهون تحديات بالغة الصعوبة، في ما يتعلق بوصولهم إلى الغذاء والعلاج والمياه، مضيفاً أن تدخلات المنظمات باتت أقل بكثير مما تحتاج إليه الأسر في المعسكرات حتى من قبل أن تبدأ موجة النزوح الأخيرة. ويضيف أن بعض المنظمات بدأت تقلص خدماتها وأخرى خرجت من الخدمة.

ومع ارتفاع أسعار المحاصيل في دارفور، وتراجع التدخلات الإغاثية وانعدام فرص العمل، أصبح من الصعوبة بمكان تأمين وجبة واحدة، إذ قلّصت مُعظم الأسر في طويلة من كمية الوجبة ونوعها، بينما لجأ بعضها إلى خيارات بديلة لقلة تكلفتها.

في الوقت الذي تفرض فيه الحرب على المدنيين في السودان وضعاً قاسياً، إذ يعيشون تحت نيران الحرب والنزوح والفقد وإفقارهم، وذلك بفقدانهم فرص كسب العيش، يفرض الجوع هذا العام نفسه لاعباً جديداً في مضمار الصراع.

أَتَر
Atar
السودان ومحيطه

مجلة تصدر أسبوعياً عن
مركز سودان فاكتس للصحافة

FACTSD
FACTS CENTER FOR JOURNALISM

نعمل على السودان
من كل مكان

لزيارة موقع مجلة «أَتَر»:

atarnetwork.com

لزيارة موقع مركز سودان فاكتس للصحافة:

sudanfacts.org

لاستلام نسخة (pdf) من المجلة أسبوعياً

على البريد الإلكتروني،
الرجاء مراسلتنا مرة واحدة على:
atar@sudanfacts.org

على WhatsApp أو Signal،
الرجاء إرسال رسالة تحوي كلمة «أتر» أو «Atar» في التطبيق على الرقم:
+254743560204

للانضمام إلى شبكة مراسلي أَتَر في السودان الرجاء مراسلتنا على:

atar@sudanfacts.org

@atarnetwork